التفسير الموضوعي في الرسائل الجامعية

إعداد

د/ عبد الشافي أحمد على الشيخ

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك

جامعة الملك فيصل

كلية الآداب

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي كرّم الإنسان بالإيمان ، وميّزه بالعقل ، وفضّله على كثير ممن خلق تفضيلا ، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة والنعمة المسداة ، من أرسله ربه رحمة للعالمين ، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ومن الضلالة إلى الهدى ، فكان خير داع إلى الله بإذنه وسراجا منيرا .

أما بعد :

فقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم على سيد المرسلين ، لينذر به الأولين والآخرين فهو ليس معجزة تنتهي بانتهاء زمانها ، بل حوى المنهج الذى يستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ولهذا ضمّنه الله تعالى ما يصلح به حال أمر الدنيا على مر العصور والدهور .

إلا أن لكل زمان عطاءه ، ولكل عصر هداياته ، ولعل هذا ما عناه النبى ﷺ بقوله :" إنما أنا قاسم والله عز وجل يعطى "[1] ، فإن كان تبليغ النبى ﷺ للقرآن انتهى عصره ، فما زال عطاء الله فى القرآن مستمرا .

وقد حظى القرآن الكريم بما لم يحظ به كتاب سبقه ، فقد التفّ حوله علماءُ كل عصر يحاولون ارتشاف رحيقه ورياحينه ، فيفتح الله عليهم بقدَر ، وجاء دور العصر الحديث وكان لعلمائه إسهامات وجهود لا تنكر ، ومنها بزوغ فجر هذا المصطلح الحديث فى سماء التفسير ألا وهو " التفسير الموضوعى " وإن كانت أصوله تعود إلى عصر النبوة إلا أنه باعتباره مصطلحا لم يبرز إلا فى العصر الحديث . و أصبح ظهوره يشكّل رافدا ثريا خاصة فى مجال الرسائل العلمية من " الماجستير والدكتوراة " حيث استقطب الكثير من الباحثين والباحثات لسبب أو لآخر ، وأصبح التفسير الموضوعى ظاهرة بارزة فى المجال البحثى.

---

[1] جزء من حديث رواه البخارى فى صحيحه باب من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين من حديث معاوية 1/ 39 برقم 71 ، مسلم فى صحيحه باب النهى عن المسألة من حديث معاوية أيضا 3/ 95 برقم 2439

ومنذ ذلك الحين تنوعت صور الإفادة من هذا الرافد الجديد ، فمنهم من كتب فى المفردة القرآنية كالراغب الأصفهانى[2] وغيره ، ومنهم من كتب فى المصطلح القرآنى كالأستاذ عباس محمود العقاد فى كتابه: " الإنسان فى القرآن " [3] ، ومنهم من كتب فى الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية ككتاب الشيخ الغزالى – رحمه الله – "نحو تفسير موضوعي لسور القرآن"[4] ، ومنهم من حاول وضع فهارس لموضوعات القرآن الكريم [5] ، ومنهم من كتب فى الموضوع القرآنى وهذا النوع يمثل النسبة الكبيرة من الأبحاث العلمية[6] والرسائل الجامعية[7] .

وباستقراء فهارس الرسائل العلمية فى بعض الجامعات يتأكد أن ظاهرة التفسير الموضوعى لها الحظ الأوفر من اختيار طلاب العلم فى أبحاثهم وقد قمت بمراجعة فهارس عناوين رسائل الماجستير والدكتوراة فى تخصص التفسير وعلوم القرآن فى جامعتين عريقتين متميزتين فى بابهما وهما جامعة الأزهر بجمهورية مصر العربية ، وجامعة الإمام محمد بن سعود بالمملكة العربية السعودية ، وأجريت عليهما هذه الدراسة الاستقرائية الوصفية ، محاولة منى لتأطير مفهوم التفسير الموضوعى وبيان الفرق بين ما هو كائن وما يجب أن يكون .

هذا وقد اشتمل البحث على ما يلى :

- مقدمة .
- تمهيد وفيه: تعريف بالتفسير الموضوعى وبيان أهميته وأنواعه المعتمدة .
- المبحث الأول : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- المبحث الثانى : جامعة الأزهر .
- المبحث الثالث : التفسير الموضوعى فى الميزان .
- الخاتمة : وتضمنت أهم النتائج والتوصيات .

---

[2] انظر مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهانى تحقيق سيد كيلانى .ط درا القلم دمشق

[3] انظر الإنسان فى القرآن لعباس محمود العقاد ط دار الكتاب العربى .

[4] انظر نحو تفسير موضوعى لسور القرآن للشيخ محمد الغزالى ط 7 ط دار الشروق 2005 ، وانظر أيضا الوحدة الموضوعية فى سورة يوسف د / حسن محمد با جودة ط دار الكتب الحديثة 1973 م .

[5] انظر الفهرس الموضوعى لآيات القرآن الكريم محمد عوض العايدى ط مركز الكتاب للنشر ط 2004 م .

[6] انظر دراسات من التفسير الموضوعى د سليمان القرعاوى

[7] انظر " خروج المرأة واختلاطها بالرجال فى ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية " رسالة ماجستير بجامعة الإمام بالرياض للباحثة فاطمة بنت عبد الله الخاطر 1428 هـ .

تمهيد

التفسير الموضوعي مصطلح جديد ظهر بهذا المسمى فى القرن العشرين و من أوائل من ألف فيه الدكتور : أحمد السيد الكومي ، والدكتور : محمد أحمد قاسم في مؤلفهما (التفسير الموضوعي للقرآن الكريم) ولعلهما أول من سمّاه بهذا الاسم. كما أضاف الدكتور محمد محمود حجازى لهذا المصطلح رونقا جديدا وألبسه ثوبا قشيبا وذلك فى كتابيه " التفسير الواضح[8] – الوحدة الموضوعية فى القرآن الكريم " ، وبعدها توالت الكتابات فى تنظير وتأطير هذا الاتجاه التفسيرى الجديد ، وكانت جامعة الأزهر أول من أدرج مادة التفسير الموضوعى ضمن المقررات الجامعية على الطلاب ، وذلك فى العقد السابع من القرن الماضى .

وبالنظر إلى هذا المصطلح ندرك أنه مركب من كلمتين .

الكلمة الأولى : التفسير : وهو " علم يبحث فيه عن أحوال القران المجيد من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية " [9]

الكلمة الثانية : الموضوعي :والموضوع في اللغة : مأخوذ من الوضع وهي مادة تدل على مطلق جعل الشئ في مكان سواء كان ذلك بمعنى الحط والخفض ، أو بمعنى الإلقاء والتثبيت في المكان [10]

أما الوضع فى الاصطلاح فهو يختلف باختلاف من تناوله فعند المحدثين : الكلام المختلق والمكذوب على رسول الله ﷺ عمدا أو سهوا ، وهو باطل لا أصل له .[11]

أما علماء التفسير فالوضع لديهم : القضية التى ترد فى القرآن الكريم فى مواطن متعددة وأساليب مختلفة تجمعها غاية واحدة [12].

---

[8] انظر التفسير الواضح د محمد محمود حجازى ط دار الجيل بيروت ط4 1968 م .

[9] التفسير والمفسرون للشيخ الذهبى 1/ 9 ، مناهل العرفان للشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني 2/ 4 دار الفكر – بيروت ط1 ، 1996 ، علم التفسير د. عبد المنعم النمر ص 24 ط دار الكتاب المصرى

[10] انظر لسان العرب لابن منظور ، وتاج العروس للزبيدى مادة وضع

[11] تدريب الراوى للسيوطى 1/ 274 مكتبة الرياض الحديثة بالرياض تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف .

[12] انظر المدخل إلى التفسير الموضوعى د. عبد الستار سعيد ص 29 ط دار الطباعة والنشر الإسلامية .

1- التفسير الموضوعى باعتباره عَلَماً على فنّ بعينه : نظرا لحداثة هذا المصطلح فقد تناوله عدد من الباحثين والكتّاب ببيان حده ورسمه ، وجاءت التعريفات كلها متقاربة وإن لم تتحد فى ألفاظها ولكن يمكن الجمع بين ما قيل وصبه فى معين واحد ونخلص من استقراء بعض ما كتب عنه بأن التفسير الموضوعى هو : "النظر للمفردة القرآنية أو القضية بمجموع القرآن الكريم وذلك عن طريق جمع الآيات المتعلقة بموضوع واحد أو قضية واحدة من خلال سورة أو أكثر والإفادة منها.بعد دراستها وربطها بالموضوع المراد تتبعه" .[13] فهو يبدأ بموضوع وينتهي بمنهج قرآني في الحديث عن هذا الموضوع .

وقد لوحظ أن جلّ التعريفات التى تناولت التفسير الموضوعى لم تشر إلا لنوعين فقط من أنواعه وهما " الموضوع القرآنى والسورة القرآنية " متجاهلة النوع الثالث وهو " المفردة القرآنية" والتى تناولها العلماء فى كتب الوجوه والنظائر أو غيرها[14] فأردت أن أنص عليها فى التعريف حتى يكون التعريف جامعا مانعا .

2- أهمية التفسير الموضوعي :

منذ بزوغ فجر هذا الاتجاه التفسيرى الجديد فى سماء التفسير وأدرك العلماء والمفسرون أهميته ، ورصد هذه الأهمية كثير ممن نظّروا لهذا الاتجاه ، ويمكن بيان هذه الأهمية في النقاط التالية:

أولا : إبراز وجوه جديدة من إعجاز القرآن الكريم ، فكلما جَدّت على الساحة أفكار جديدة – من مُعطيات التقدم الفكري والحضاري – وجدها المفسر جلية في آيات القرآن بعد تتبع مواطن ذكرها في القرآن ، فيسجل عندها سبق القرآن إليها ، ويدلل بذلك على كون القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي غرائبه ودلائل إعجازه .

ثانيا : التأكيد على أهمية تفسير القرآن بالقرآن ، الذي هو أعلى وأجل أنواع التفسير، إذ قد يوجد من يتجاوز القرآن عند إرادة التفسير فلا ينظر للقرآن نظرة شمولية وذلك إما لقصور

---

[13] القول المبين للباحث ص 124 ط مطابع الحسينى 2008م .

[14] انظر بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادى ط دار الكتاب العربى بيروت .

فيه أو تقصير منه ، وبالتفسير الموضوعي ندرك أهمية هذا اللون من التفسير فتزداد عنايتنا به، وتتعاضد جهودنا لبيانه .

ثالثا : إن تجدد حاجة البشرية ، وبروز أفكار جديدة على الساحة الإنسانية وانفتاح ميادين للنظريات العلمية الحديثة والتقدم العلمى المادى البحت كل ذلك وغيره يطرح فى طريق البشرية قضايا يصعب تغطيتها وإيجاد حلول لها بدون اللجوء للقرآن الكريم وكيفية تناوله للقضية . وإلا فما قدّرنا القرآنَ الكريمَ حق قدره ، فـإن جمع أطراف موضوع ما من خلال نصوص القرآن والسنة يمكّن الباحث من القيام بدور اجتهادي للتوصل إلى تنظير أصول لهذا الموضوع ، وعلى ضوء هدايات القرآن ومقاصده نستطيع معالجة أي موضوع يَجدّ على الساحة .

رابعا: إثراء المعلومات حول قضية بعينها ، إذ غالباً ما يُطرح موضوع أو قضية أو فكرة أو مشكلة للبحث ويبقى أيٌّ من ذلك محتاجاً إلى إشباع البحث ومزيد الدراسة ، ويتم تحقيق ذلك من خلال التفسير الموضوعي .

خامسا : تأصيل الدراسات الحديثة أو تصحيح مسارها : فقد نالت بعض علوم القرآن حظاً وافراً من البحث والدراسة ، إلا أن هناك علوماً أخر برزت جديدة تحتاج إلى تأصيل بضبط مسارها حتى يؤمنَ عثارُها مثل : (الإعجاز العلمي في القرآن) ، فقد كثر الكاتبون فيه إلا أنه بحاجة ماسة إلى ضبط قواعده لِيُتَجَنَب الإفراط فيه أو التفريط ، وهذا إنما يتم عبر دراسة موضوعية لآيات القرآن وهداياته في هـذا المجال.

وهناك علوم ودراسات قائمة منذ القدم لكن المسار الذي تنتهجه يحتاج إلى تصحيح وتعديل ، وإعادة تقويم كعلم التاريخ الذي أخذ منهجاً في سرد الوقائع والأحداث من غير تعرض لسنن الله في الكون والمجتمع ، علماً بأن هذه السنن قد أبرزتها آيات القرآن خلال قصصه بشكل واضح ، وهناك انحرافات مبثوثة في كتب التاريخ تخالف ما نص عليه في القرآن الكريم ، ولن يتم تعديلها وتقويم مثل هذه العلوم إلا بطريق استقصاء منهج القرآن في عرضها ودراستها.. [15]

---

[15] دراسات في التفسير الموضوعي للدكتور زاهر عواض الألمعي مطابع الفرزدق ص 16 وما بعدها . الفتوحات الربانية في التفسير الموضوعي للآيات. للدكتور الحسينى أبو فرحة ط الحلبى ص22 وما بعدها ، محاضرات فى التفسير الموضوعى د. عباس عوض الله عباس ط دار الفكر دمشق 2007 م ص18 وما بعدها بتصرف .

3- أنواع التفسير الموضوعى :

التفسير الموضوعى وإن كان نوعا من أنواع التفسير إلا أنه يشتمل على أنواع تندرج تحته وهى كالآتى :

أ- المفردة القرآنية:

والمراد به دراسة دلالة المفردات القرآنية داخل القرآن الكريم وفي حدوده فحسب ، وبالرغم من أن هذا النوع من التفسير لكلمات القرآن يعتمد مبدأ "البنائية" للقرآن الكريم ، فإن بعض الباحثين لا يعتبره من التفسير الموضوعي، ذلك أنه لا يعطي صورة كاملة عن موضوع ما أو سورة ما ، وهذا النوع من التفسير يوجد جذوره في علم الوجوه والنظائر المعروف في علوم القرآن الكريم ، وقد تأخر الاهتمام بهذا الاتجاه بعد إدراك أهميته لأنه يخدم كل ألوان وأنواع التفاسير باختلاف مشاربها وغاياتها .

ب ــ السورة القرآنية :

نظر بعض العلماء للسورة القرآنية باعتبارها تعالج موضوعاً واحداً تدور كل مقاطع السورة في المحصلة حوله ، وهذا اللون ظفر بعناية القدماء بل جاءت في ثنايا تفاسيرهم ، فالإمام البقاعي في كتابه : (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور). يشير فى مطلع كل سورة إلى بعض أهدافها ، ومحاولة الانطلاق منها لبيان تفسيرها[16] .

وقد نهج نفس المنهج فى العصر الحديث الأستاذ سيد قطب في ظلاله الوارفة[17] حيث يقدم لكل سورة ببيان أهدافها الرئيسة أو هدفها الوحيد ، وينطلق في استنطاق باقى آيات السورة لخدمة هذا المحور الذي بدأ ببيانه .

ج ــ الموضوعات القرآنية :

هذا النوع هو الأكثر شهرة والأكثر تبادراً إلى الذهن عند إطلاق مصطلح : "التفسير الموضوعي" ، ويتوقف هذا التفسير على تحديد الموضوع الذي يجب أن يُدرس ، ومما يواجه

---

[16] انظر نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور للبقاعى ط دار الكتب العلمية بيروت 1424 هـ

[17] انظر تفسير" فى ظلال القرآن " لسيد قطب ط دار الشروق القاهرة

هذا النوع من التفسير أنه لا يمكن أن يشكل تفسيراً كاملاً للقرآن الكريم ، شأنه شأن دراسة المفردة القرآنية التي ذكرناها آنفاً ، ذلك أن الموضوعات التي تناولها القرآن الكريم يصعب حصرها ، هذا خلافاً للتفسير الموضوعي الذي يعتمد السور.[18]

وبعد :

كان هذا مدخلا وتمهيدا لا بد منه للدراسة المراد إجراؤها على الجامعتين المشار إليهما آنفا ، حاولت فيه الاختصار غير المخل بعيدا عن الحشو ، وسوف أعوّل على هذا التمهيد فى دراستى ، والآن يبدأ الحديث عن الجامعة الأولى جامعة الإمام محمد بن سعود وهى عنوان المبحث الأول ......

---

[18] دراسات تطبيقية على مناهج البحث فى التفسير الموضوعى د. نايل ممدوح أبو زيد ص 42 وما بعدها ط مطبعة الأزهر بالأردن 2007 م .

المبحث الأول

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

لا يخفى ما لجامعة الإمام من قدر عظيم ومكانة مرموقة خاصة في المجال الشرعى ، إذ تنوعت فيها المعارف حيث اشتملت على كليات شرعية وعلمية ، تخرج منها كوكبة من علماء المملكة العربية السعودية درسوا فى رحابها وتتلمذوا على يد علمائها .

وكان لكلية أصول الدين قصب السبق فى هذه الجامعة ، ولقسم القرآن وعلومه أهمية كبرى ، ومن مقررات هذا القسم مادة التفسير الموضوعى الذى لقى عناية خاصة ، وليس أدلّ على ذلك من استقراء فهارس وعناوين الماجستير والدكتوراة فى تخصص التفسير بهذه الجامعة فيجد الإنسان نفسه أمام كم عظيم من العناوين الأخّاذة ، والتى تفصح عن جهد جهيد وعمل دؤوب .

وبعون الله تعالى استطعت الحصول على نسخة من فهارس الماجستير والدكتوراة بقسم القرآن وعلومه خلال الفترة من 4/ 2/ 1397 هـ إلى تاريخ 22/ 11/ 1430 هـ وهى فهارس زاخرة عامرة يربو عدد الرسائل على أربعمائة وخمسين رسالة كلها فى التفسير وعلوم القرآن الأمر الذى يدل على حركة علمية ونشاط دؤوب مستمر فى هذه الجامعة الزاخرة .

تصنيف الرسائل من خلال الفهرس :

لما كان تخصص التفسير وعلوم القرآن الكريم متعدد الروافد ، ومتشعب الفوائد فقد اجتهدت أن ألحق كل عنوان بما يخصه :

عدد الرسائل جملة : 457 سبع وخمسون وأربعمائة

مسلسل	التصنيف	العدد
1	**التحقيق :** وهى التى تُعنى بتحقيق مخطوطات تراثية فى فن التفسير .	119

2	**دراسة الأقوال والترجيحات** :وهى التى تُعنى بحصر وعرض ودراسة أقوال لأبرز علماء التفسير	68
3	**التفسير الموضوعى** :وهى التى تعنى بدراسة قضية أو موضوع من خلال القرآن الكريم .	60
4	**مناهج المفسرين :** وهى التى تعنى بدراسة منهج مفسر من المفسرين فى كتابه مع بيان ماله وما عليه	54
5	**مرويات التفسير :** وهى التى تعنى بجمع ودراسة مرويات أحد الصحابة أو التابعين ممن لم يدون لهم تفسير .	32
6	**القراءات :** وهى التى تعنى بعلم القراءات وما يتصل به من مسائل وتوجيهات .	32
7	**علوم القرآن :** وهى التى تعنى بدراسة مسائل علوم القرآن	31
8	**تحقيق كتب علوم القرآن :** وهى التى تعنى بتحقيق مخطوطات خاصة بعلوم القرآن .	13
9	**أقوال وترجيحات علوم القرآن :** وهى التى تعنى بدراسة أقوال وترجيحات أبرز العلماء فى قضايا علوم القرآن الكريم .	18
10	**لغويات التفسير:** وهى التى عنى بدراسة قضايا اللغة العربية فى القرآن الكريم .	16
11	**تفسير آيات الأحكام :** وهى التى تعنى بدراسة آيات الأحكام وكيفية دلالتها على الحكم .	11
12	**المسائل المتعلقة بأصول التفسير :** وهى التى تعنى بدراسة قواعد التفسير وقضاياه الخاصة .	8
13	**التفسير التحليلى** :وهى التى تعنى بالتفسير التحليلى للآيات والسور	3
14	**تاريخ التفسير وعلومه:** وهى دراسة عنيت بالتأريخ لعلم التفسير فى مرحلة زمنية بعينها .	1

ومن خلال ما تقدم يتبين الآتى :

- التفسير الموضوعى يحتل المرتبة الثالثة من حيث كثرة الرسائل علما بأن هذا الاتجاه لم يبدأ ظهوره مع بداية الرسائل العلمية فى الجامعة ، بل ظلت الرسائل فى منأى عن التفسير الموضوعى حتى بدأ يلمع اسمه فى سماء التفسير .
- إن ستين رسالة فى التفسير الموضوعى فى أقل من ثلاثة عقود بجامعة الإمام لهو خير دليل على أن هذا اللون من التفسير اتجهت إليه أنظار الباحثين والباحثات فى رسائلهم العلمية بشكل ملحوظ .
- هذا اللون من التفسير كان يمثل حركة التجديد فى التفسير والذى بات المهتمون يحلمون به وينتظرون مخاضه ، فأثمر وأنتج هذا الكم من الرسائل فى التفسير الموضوعى ، خروجا عن الرسائل التقليدية فى التفسير بين محقق أو عارض لأقوال علم من أعلام التفسير ، أو ترجيحاته ، أو مرويات عن الصحابة أو التابعين ، وهذا لا يعنى تقليل شأن التحقيق أو المرويات إلى آخره فهى علوم وفنون لها أحكامها وضوابطها ولها رجالها اللذين أثروا المكتبة الإسلامية من خلالها ، ولكن كما هو الحال فى كل علم ينتظر التجديد ومجاراة الواقع ومستجداته ، والذى ما انفك يطرح القضايا والموضوعات التى يتحتم رؤيتها رؤية شرعية من خلال القرآن الكريم ، وذلك نظراً للتحولات السريعة في أنظمة الحياة وبطء المسلمين في درسها واستيعابها والتعامل معها. وكل محاولة للخروج من هذا الأفق الضيق من أجل إيجاد رؤية جديّة وجديدة للأمور لا تؤتى ثمرتها المرجوة ، والسبب أن البحث ينحصر بحدود التاريخ والإمكانات المتجلية فيه ، وجاء هذا اللون من التفسير لبلورة هذا الفكر الجديد وأباح للعلماء رؤية القضايا من منظور قرآنى ، محققين وصف القرآن بكونه الذى لا تنقضى عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد [19].
- كان المؤمّلُ من التفسير الموضوعى أن يستوعب القضايا المستحدثة على الساحة وأن يجد لها حلولا شرعية من خلال نصوص القرآن الكريم وهو ما سبق الإشارة إليه فى

---

[19] انظر النص القرآنى بين فهم العلماء وذوقهم د. مصطفى الجوينى ص 112 بتصرف ط منشأة المعارف بالأسكندرية ط 1992 م .

النقطة السابقة ، ولكن– مع تقدير الجهود المبذولة – إلا أنه يمكن القول بأن هذا الاتجاه الجديد لم يؤت ثمرته المرجوة كما كان مؤملا – وإن كانت له جوانب مضيئة لا يمكن إغفالها – بل أصبحت الدراسات فيه سطحية ومهمشة إلى حد كبير .

- باستقراء عناوين رسائل الماجستير والدكتوراة فى التفسير الموضوعى والبالغ عددها ستين رسالة نجد ما يؤكد أن هذا الاتجاه أصبح سطحيا ومهمشا دوره ، لا يقوى على مواجهة المشاكل فضلا عن استيعابها أو حتى إدراكها ، فأكثر من خمسة وأربعين عنوانا كلها مواضيع خطابية دعَوية كالصبر والصدق والتقوى والذكر وحديث الإفك وغير ذلك .
- لا يستطيع أحد أن ينكر أن هناك مواضيع جادة فى بابها أدركت الهدف الحقيقى والغاية المرجوة من التفسير الموضوعى فعكفت على قضايا معاصرة وبينت نظرة القرآن لها كـــ (خروج المرأة واختلاطها بالرجال ، منهج القرآن فى دفع الفساد ، سنن الله فى الأمم السابقة والعبرة منها ، الفتنة وموقف المسلم منها ، حفظ الأمن ....إلخ) ولكن هذا النوع من الموضوعات لا يتجاوز الثلاثة عشر عنوانا .
- يلاحظ أن الأبحاث المقدمة لم تستوعب جميع أنواع التفسير الموضوعى والتى سبق الإشارة إليها ، فلا نجد من اهتم بالمفردة القرآنية إلا القليل النذر فهناك رسالة واحدة تناولت الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم . ولا نجد رسالة واحدة اهتمت بالوحدة الموضوعية لسورة من سور القرآن الكريم . مما يعنى أن الباحثين لم يستوعبوا سوى نوع واحد من أنواع التفسير الموضوعى الثلاثة والتى سبق الإشارة إليها .
- يلاحظ تراجع الاهتمام بالتفسير التحليلى فلم يتجاوز عدد الرسائل فى التفسير التحليلى الثلاث رسائل .
- الرسائل المتخصصة فى عرض أقوال وترجيحات بعض أعلام التفسير هى المنافس للتفسير الموضوعى بل والأكثر حيث بلغ عدد الرسائل فيها ثمان وستين رسالة .
- يلاحظ بعض التقارب والتداخل بين الموضوعات كـــ (عادات الجاهلية ، عقائد الجاهلية) و (الرزق فى القرآن ، والطيبات من المطعومات فى القرآن) و (الأمن فى القرآن ، حفظ الأمن فى القرآن ....

المبحث الثانى

جامعة الأزهر

إذا تحدثنا عن جامعة الأزهر فإننا نتحدث عن أقدم وأعرق جامعة عرفها التاريخ الإسلامى بأسره ، فهى من حملت على عاتقها أمانة العلم توصيله ونشره فى جُلّ الأمصار عبر قرون طوال ، ولها – ولا شك – اليد الطولى بل أياد سابغة على العديد من دول العالم الإسلامي ، وتتلمذ على يد علمائه الأجلاء كوكبة ممن ساروا هنا وهناك على نفس الدرب فتحملوا أمانة العلم ونشره .

وإن أصاب الأزهر حالات من الضعف أحيانا إلا أنه فى مجمله حامل لواء العلم ، وبيده جذوة التنوير ، وساعده فى ذلك انتاهجه منهج الوسطية دون إفراط أو تفريط . ولا يخفى دوره الملموس فى خدمة الدين ونشره إقليميا ودوليا .

ومع ما ذكرناه على الأزهر ودوره وهو له أهل بل هو أكثر من ذلك فلسنا متفضلين عليه بالكلام بل له الفضل علينا الذى لا ينكره إلا جاحد ، إلا أن جامعة الأزهر ينقصها أن تواكب هذا التطور التكنولجى فى العالم كله.

فقد حاولت جاهدا أن أعثر على نسخة من فهرس الرسائل العلمية بجامعة الأزهر فى أى كلية من كلياته الشرعية المختصة بدراسة علم التفسير سواء بالمراسلة أو من خلال موقع الجامعة على شبكة المعلومات ولكنها محاولات باءت بالفشل ، وكليات جامعة الأزهر على كثرتها وثرائها لا تغنم فى مواقعها على شبكة المعلومات بما يسد النهم المطلوب ، إلى أن هدانى الله تعالى إلى موقع مركز الشيخ صالح كامل الاقتصادي التابع لجامعة الأزهر فوجدت على موقعه بشبكة المعلومات فهارس لرسائل الماجستير والدكتوراة للكليات الشريعة فقط فرع القاهرة ولكنها فهارس مجردة من التواريخ فلا يمكن ضبط الفترة الزمنية ، كما أنها لم تستوعب جميع الرسائل فى أى كلية من الكليات التى أوردها وهذا على يقين ، حيث إنى من خريجى جامعة الأزهر وسجلت بها الماجستير والدكتوراة ولم أجد لهما أى أثر أو إشارة على موقع مركز الشيخ صالح كامل .

فاستعنت بالله تعالى وأخذت من خلال موقع المركز ما سجله من رسائل فى الماجستير والدكتوراة فى تخصص التفسير وعلومه فى كلية أصول الدين بالقاهرة – دون تحديد لتاريخ بعينه – ودون استيعاب لجميع الرسائل فاكتفيت بها فى عمل الدراسة سائلا الله تعالى الهداية والتوفيق للجميع .

عدد الرسائل إجمالا : 251 إحدى وخمسون ومائتى رسالة فى التفسير وعلوم القرآن

مسلسل	التصنيف	العدد
1	**التفسير الموضوعى** : وهى التى تعنى بمواضيع القرآن الكريم وقضاياه .	104
2	**التفسير التحليلى** :وهى التى تعنى بدراسة وتفسير القرآن دراسة تحليلية .	38
3	**تحقيق كتب التفسير التحليلى** : وهى التى تعنى بتحقيق كتب التراث فى التفسير التحليلى .	30
4	**مناهج وجهود أعلام التفسير** : وهى التى تعنى بعرض وبيان منهج مفسر والوقوف على جهوده .	27
5	**دراسة الدخيل فى كتب التفسير** : وهى التى تعنى بتنقية كتب التراث من الآراء والأقوال الدخيلة عليه وتوضيح ذلك .	26
6	**تحقيق كتب علوم القرآن:** وهى التى تعنى بتحقيق كتب التراث فى علوم القرآن .	10
7	**علوم القرآن ومسائله** : وهى التى تعنى بدراسة مسائل علوم القرآن الكريم .	9
8	**مرويات الصحابة فى التفسير:** وهى التى تعنى بحصر وعرض ودراسة مرويات الصحابة فى تفسير القرآن الكريم .	5

9	**القراءات:** وهى التى تعنى بمسائل القراءات وتوجيهها وما يخصها من قضايا متعلقة بالتفسير .	1
10	**إعجاز القرآن الكريم** : وهى التى تعنى ببيان وجه أو أكثر من وجوه إعجاز القرآن الكريم .	1

وهى إحصائية لا تترجم أبدا ما تذخر به جامعة الأزهر من عناوين فى التفسير وعلوم القرآن الأمر الذى أحدث نهضة علمية لا تنكر، وخلّف كما عظيما من الكتب والمؤلفات أثرت المكتبة المكتبة الإسلامية شرقا وغربا .

ومن خلال ما تقدم يتبين الأتي :

- غلبة عناوين التفسير الموضوعى على جميع فروع التفسير وعلومه الأخرى ، مما يجسد مدى إدراك جامعة الأزهر لأهمية التفسير الموضوعى فقد أصبح العصر الحديث ومعطياته ملحّا فى طلبه لمثل هذا النوع من التفسير ، واعتباره التطور الطبيعى للتفسير التحليلى والذى لا يهتم بقضايا القرآن وموضوعاته بقدر اهتمامه بتحليل النص ودراسته "كنص " دراسة تحليلية .
- مائة وأربعة عنوان فى التفسير الموضوعى فى رسائل الماجستير والدكتوراة لهو خير دليل على اهتمام الباحثين بهذا الاتجاه الجديد فى الرسائل العلمية .
- يلاحظ على عناوين رسائل جامعة الأزهر أنها اهتمت بنوع جديد من الموضوعات وهى تنقية كتب التراث من الدخيل عليه الأمر الذى تصفو به موارد التفسير وعلومه فقد حصرت ستا وعشرين رسالة فى الدخيل حبذا لو طبعت على هوامش كتب التفسير لتتحقق الفائدة من وراء البحث وإلا كان عملا إداريا للحصول به على درجة علمية فحسب .

- يلاحظ أن الموضوعات التى طرقها الباحثون فى جامعة الأزهر كانت أكثر جدية فقد اهتم عدد كبير من الرسائل بالقضايا والمستجدات التى يقتضيها الواقع المعاصر وسأعرض لبعض العناوين دون التعرض لاسم الباحث :

1 - مشكلة الفقر وعلاجها فى القرآن .

2 - أسس معاملة المسلمين لغيرهم فى السلم والحرب فى القرآن الكريم .

3 - مقومات الصلاح والإصلاح فى الفرد فى ضوء القرآن الكريم .

4 - منهج القرآن فى تحرير العقل والفكر الإنسانى .

5 - حقوق المرأة فى القرآن الكريم .

6 - موقف القرآن من الفكر المادى .

7 - منهج القرآن فى إثارة الأرض وعمارتها .

8 - الأمومة فى القرآن والسنة .

9 - الدولة الإسلامية كما يصورها القرآن الكريم .

10 - معالجة القرآن الكريم للجرائم .

11 - عناية القرآن والسنة بتنشئة الطفل .

12 - الحجاب وعمل المرأة فى ضوء القرآن الكريم .

- يلاحظ من خلال استقراء عناوين رسائل جامعتى الإمام بالمملكة العربية السعودية وجامعة الأزهر بجمهورية مصر العربية أن هناك نوعا من التقارب والتداخل بين عناوين الرسائل فنجد أكثر من رسالة هنا وهناك تعالج موضوعا واحدا ولنأخذ مثالا على ذلك .

هجرة النبى ﷺ فيها رسالتان أحداهما بجامعة الأزهر والأخرى بجامعة الإمام وكلاهما فى ضوء القرآن الكريم . وكذا موضوعات " الغيب - العدل - المال - حفظ الأمن وتحقيقه - الإتباع وأنواعه فى القرآن - الطفل -الابتلاء وأثره - إصلاح النفس - قصة إبراهيم - وصايا لقمان – نوح عليه السلام ......" وغيرها من الموضوعات التى بينها تداخل واضح .

- يلاحظ فى رسائل جامعة الأزهر نوعا من التقارب والتداخل بين عناوين رسائلها فداوود عليه السلام درس فى رسالتين منفصلتين الأولى بعنوان " منهج داوود عليه السلام فى الدعوة إلى الله فى ضوء التوراة والقرآن " والأخرى بعنوان " سيدنا داوود بين القرآن التوراة والإنجيل " والتداخل بينهما لا يخفى .
- يلاحظ على رسائل جامعة الأزهر أنها استوعبت التفسير الموضوعى بأنواعه الثلاثه ففيها المفردة القرآنية وفيها السورة كوحدة موضوعية وفيها الموضوعات القرآنية ، ولعل ما يفسر هذا أن انطلاقة التفسير الموضوعى كانت من جامعة الأزهر فهى له أوعب وأشمل، فجاءت عناوين الرسائل فيها بتنوع استقطب أنواع التفسير الموضعى الثلاثة .
- يلاحظ فى رسائل جامعة الأزهر الدمج بين القرآن والسنة فى العديد من الرسائل وهو أمر يحتاج إلى دراسة وتقعيد حيث يقع الباحث بين شقى الرحى عند تناول موضوع قرآنى فإما أن يلتزم فقط بما جاء فى القرآن الكريم التزاما بالتخصص وعندئذ يبقى الموضوع غير متكامل فى معظم حالاته لأن السنة مكملة للقرآن فى العديد من الموضوعات وهو أمر من المسلّمات ، وإما أن يُدخل فى الدراسة نصوصَ السنة وعندئذ يكون التفسير الموضوعى غير مانع من دخول غيره فيه .
- استوعب التفسير الموضوعى فى جامعة الأزهر ما يسمى بالتفسير الاجتماعي فهناك العديد من الرسائل تناولت المجتمع بجميع فئاته وطبقاته كالطفل والمرأة وإصلاح النفس والزواج وأحكامه وأحكام الاستئذان والمعاهدات وغيرها من موضوعات تخص المجتمع ، وتطرح قضاياه الاجتماعية .
- بعض الموضوعات تتسم بالخطابة أكثر من الدراسة الأكاديمية كموضوع الهجرة ووصف الصحابة فى القرآن والصبر والشكر .... الخ

المبحث الثالث

التفسير الموضوعى فى الميزان

بعد دراسة الإحصائيات التى أوردتها فى المبحثين السابقين يمكننا أن نسجل فى هذه الصفحات ما للتفسير الموضوعى وما عليه مراعين الحياد والأمانة العلمية قدر الطاقة البشرية .

أولآ : ما له –

- لا يخفى ما للتفسير الموضوعى من قيمة عظيمة فهو يشبع متطلبات التطور الذى بات المتخصصون فى علوم التفسير ينتظرون مخاضه ، فهو اتجاه جديد يتعرض للقضايا المعاصرة ، والموضوعات المهمة والتى تحتّم على أهل الشرع أن يقولوا ويبينوا فيها قول الشرع ، وهذا لم يكن ليتسنى لهم بسهولة إلا بعد التعرف على نظرة القرآن الكريم لهذه القضية من جميع جوانبها ، الأمر الذى يفتقده الباحث فى ثنايا التفسير التحليلى .

- التفسير الموضوعي دوره الأساسى فى إعطاء رؤية شمولية حول موضوع واحد، وهو بمثابة تكوين نظرية حول شيء ما، ولأن العالم اليوم فيه تشعبات كثيرة تحتاج إلى معالجات بلُغَتِها لكي تصل للآخر، كما أن الكثير ممن يريد الإطلاع على الفكر الإسلامي والنظرة الإسلامية لمشاكل الأمة اليوم ، لا يرتبطون بالقرآن الكريم كما يرتبط به الذين يؤمنون به بل الذين يلتزمون بقراءته ومراجعته بشكل دائم ، فهذه فائدة واقعية تمكن الآخر الإطلاع على الرؤية الشاملة لقضية ما.

- يتميز النص القرآني بخصائص تمكّن قارئه ومتدبره أن يدرك معنى وصفه بأنه – أى القرآن – لا يخلق على كثرة الرد ، فهو نص إلهى روعى فيه تماما أنه خاتمة النصوص الإلهية الموحاة إلى الخلق ، هذه الخصائص لا تقف عند حد قداسة النص من حيث المصدر فحسب ولكن يُضَمُّ إليها أيضا استمرارية الحفظ الإلهي له وهيمنته ، فللنص القرآني وإن كان منطلق من ظروف عصر النزول إلا أنه يفتح أنظار المتلقي إلى آفاق أرحب وأوسع مما هو

بحاجة إليه في ساعة النــزول تلك، و لهذا كان القرآن نصاً إلهيا يعرض للحدث التاريخي المعاصر لنزوله بلغة ومنهجية إلهية وفى الوقت ذاته ينكشف أمامها المستقبل انكشافا تاما ، وكل ذلك مشرب بالقداسة الإلهية فى الوحى الذى يقتضى الاستمرارية ، فنرى النص القرآنى يصمد رُغم تغيرات الزمان والمكان ، وهنا يأتى دور علماء العصر فيروا فيه ما كان كامنا فيستبطنون ويستنبطون من خلال قراءة جدية ورؤية جديدة للوحي الإلهي .

- وبالجملة فإن التفاسير والدراسات القرآنية ، كثيرا ما تكرر نفسها وإن لبست لباسا جديدا لكنها قليلا ما تضيف جديداً فضلاً عن أن تحل مشكلاً، ولما كان الوعي قائما بإمكانية وأهمية تثوير القرآن واستنطاق نصوصه واكتناه معانيه ، وفي إطار المحاولات في تطوير الدراسات القرآنية برز الاهتمام بالتفسير الموضوعى للقرآن الكريم .

- إن الاهتمام بالتفسير الموضوعى بأنواعه الثلاث ، خاصة النوع الأول وهو المفردة القرآنية الذى هو امتداد لعلم الوجوه والنظائر أعاد الاعتبار إلى المفردة القرآنية وضرورة قراءة القرآن قراءة جدية ، وإعادة تدبرها مع تجاوز مجرد البحث عن المعنى اللغوي المعجمي الذي يدرس معنى المفردة وما شابه ، فالمفردة القرآنية تتجاوز هذا المفهوم الضيق فهى مفردة تتميز بالثبات من خلال الخصائص المميزة ل لقرآن ، فما هى إلا فصيل القرآن وإحدى لبناته ، وعليه فالكلمة القرآنية تحمل من الإيحاءات والدلالات ما يتجاوز مرحلة الكشف المعجمى عنها والذى تميز به التفسير التحليلى .

- الاهتمام بالسورة القرآنية والنظر إليها كوحدة موضوعية يضيف إعجازا جديدا للقرآن الكريم ، فهو يؤكد أن القرآن الكريم وإن كان جسدا متناسقا متكاملا محكمَ النسج والسرد ، فهذا التكامل والترابط لا يمنع أن كل عضو من أعضاء هذا الجسد يمثل وحدة قائمة بذاته ، فإن من يصوب النظر نحو سورة واحدة من القرآن يجد فيها مندوحته ، ويدرك من خلالها أسلوب القرآن فى العرض والطرح ، ويتراءى من خلالها جميع مميزات القرآن الكريم .

- الاهتمام بالموضوعات القرآنية وتناولها بالبحث ، لا شك أنه وفَّر على القارئ جهدا جهيدا فبدلا من أن يتتبع بطون الكتب وينتقل من موطن إلى موطن لبناء صورة كاملة عن موضوع بعينه ، فقد أصبح فى مقدوره متابعة الموضوع برمته دون أن يتشتت ذهنه . ومن ثَمَّ يستطيع أن يتبين موقف القرآن من قضية بعينها أو موضوع بعينه ، وعليه فالتفسير الموضوعى خاصة النوع الثالث – الموضوعات القرآنية – لبنة جادة ومهمة فى الحكم على القضايا من منظور قرآنى .

ثانيا : ما عليه –

- كثيرا من يعترض على تسمية التفسير الموضوعى فبعضهم يميل إلى تسميته اتجاها أو منهجا فى التفسير وآخر يشير إلى أن الأولى أن يكون موضوعات القرآن الكريم فهو يدخل في باب الفوائد والاستنباطات ، وليس من التفسير الذي هو بيان معني القرآن .

- التفسير الموضوعى يحتاج إلى عمليات من التأطير والتنظير إذ الأمر فى غالب الأحايين لا يعدو أن يكون تجميع لما ورد في التفسير التحليلي وتركيبه وعرضه من وجهة نظر الباحث لخدمة فكرة بعينها ، فلم تختلف إلا صورة البحث وقالبه فقط ، ومكمن ذلك افتقارها إلى المنهجية المنضبطة ، فلا يكاد يتفق الذين كتبوا في هذا الموضوع في أفكاره وتطبيقاته مما يؤكد عدم وجود المنهجية فى التفسير الموضوعى ، وإن من يقرأ في التفسير الموضوعي وتطبيقاته يمكن أن ينسب كل طريقة إلى كاتبها فقط ، دون الاتفاق على رؤية واحدة لجميع الموضوعات .

- كان من المؤمّل فى التفسير الموضوعى أن يكون عرضا لقضايا الأمة ورؤيتها بنظرة قرآنية ، وإن توفر هذا المرمى فى بعض الدراسات إلا أن البعض الآخر لم يُفْطن له ، فبعد أن كانت الموضوعات تتسم بالجدية ويظهر هذا من خلال العنوان ، بات اختيار الموضوعات والعناوين إلى حد كبير غير جدي وسطحي ، وبعضها أقرب للخطابة منه للتفسير الموضوعى .

- نظرة الباحثين للمفردة القرآنية ودلالتها كانت نظرة قاصرة فلم يوفوا المفردة القرآنية والمصطلح القرآنى حقه ، هذا المصطلح الذى له طلاقة المفهوم والمدلول ، ويتعدى حواجز الزمان والمكان ليؤدى ما وضع لأجله من لدن حكيم خبير .

- هناك موضوعات يمكن أن يكتب فيها لتوفر مادة كافية ولكن الملاحظ أن أغلب الموضوعات تكون الآيات فيها محدودة ولا تكفي لتكوين رسالة إلا بتكلف واضح .

- الأصل أن يتناول الموضوع فى ضوء القرآن لا أن يتناول النص القرآنى فى ضوء الموضوع وهى مسألة دقيقة ، إلا أننا نجد التفسير الموضوعى لا يكاد يتحرر من وجهة نظر كاتبه بل البعض قد يتناول النص بنوع من التكلف لإثبات ما يرمى إليه ، وسببه أن الباحث منذ اختيار الموضوع لم يكن حياديا ، بل دخل حلبة البحث وهو مشبّع بفكرة بعينها يريد من القرآن ونصوصه إقرارها له ، وليس معنى هذا أن كل من كتب فى هذا اللون قد تكلّف ، فهذا تجن وحكمُ جزاف نعوذ بالله منه ، ولكن وقع فيه البعض . فرغم عناية المسلمين الفائقة بالقرآن على مر العصور فالإسقاط كان ولا يزال آفة الدراسات القرآنية سواء لرؤى عقائدية أو مذهبية ، ومن ثمّ لم يُؤمَن فيه الانفصال عن النزعة المذهبية ، أو البعد عن المعالجة الإنشائية الأدبية لموضوعات القرآن وقضاياه ، ودراسة النص بعيداً عن هذه المؤثرات- كمخرج من هذا المأزق - بحاجة إلى تأطير وضبط منهجي .

- التفسير الموضوعى يعيش عزلة عن مجتمعه فى معظم موضوعاته ونادرا ما نسمع فى أىٍّ من البلاد الإسلامية عن حل مشكلة من خلال رسائل الماجستير أو الدكتوراة وهذا ليس خاصا بالتفسير الموضوعى بل فى البحث العلمى بشكل عام .

عوامل ضعف التفسير الموضوعى فى الرسائل العلمية :

بدأ التفسير الموضوعى بداية قوية ، ثم انتابه بعد ذلك حالة من الضعف ، وهذا وارد محتمل فى كل العلوم والاتجاهات خاصة الحديثة منها ، فالعلم ككائن حىّ تمر عليه فترات شباب وأخرى شيخوخة وقد يمرض أحيانا ويتعافى أحيانا أخر .

وفيما يلى عرض لبعض العوامل التى أدت إلى ضعف التفسير الموضوعى ، وهى أسباب وعوامل بعضها يعود إلى المؤسسة التعليمية ، وبعضها يعود إلى الباحث ذاته ، وبعضها يعود إلى الأستاذ المشرف على الرسالة العلمية ، ومنها ما يعود إلى الجو السائد فى المجتمع . وهذه الجوانب الأربعة تمثل الأركان التى يناط بها تخريج جيلٍ من العلماء والباحثين ، فعندما يصيبها خلل ما لابد وأن يؤثر هذا سلبا على الحركة العلمية بوجه عام .

أولا : ما يتعلق بالمؤسسات التعليمية المعنية بهذا الأمر ونقصد بها الجامعات ، ولن نسمى جامعة بعينها حتى لا ينحى الأمر منحى آخر ، ويمكن أن نرصد بعض الأخطاء فى الجامعات كالتالى :

- الجامعة فى غالب مناهجها لا تؤهل باحثا فالمناهج فى الجامعات لا تخلو من حشو وتطويل يرهق الطالب أكثر مما يفيده .
- الاهتمام بميول الباحث وتخصصه الدقيق لا يأتى إلا فى مرحلة متأخرة ففكرة البحث فى التفسير الموضوعى لا نجد من يهتم بها أو طرْقِها إلا قبيل البدء فى البحث أو فى مرحلة اختيار الموضوع ذاته .
- مادة التفسير الموضوعى فى الجامعات مادة ضعيفة إلى حد كبير ولا تتجاوز الساعتين أو الأربع ساعات فى أقصى تقدير لها فى الجامعات فهل أربع ساعات كافية لتأهيل باحث فى هذا الاتجاه الجديد الذى يحتاج إلى جهد جهيد لتقعيده وتنظيره وتأطيره .
- قوانين الجامعة أحيانا تكون عائقا ملموسا فمثلا الفترة الزمنية التى تحددها الجامعة لحصول الباحث على الدرجة المطلوبة قد تضغط الباحث أو تضطره إلى التعجل من أمره لئلا يدخل مرحلة الاستثناءات وإجراءاته وبعدها أعطوه أو منعوه .

- شروط الالتحاق بالدراسات العليا شروط غير عملية فهى تعتمد فقط على التفوق العلمى من خلال معدل الدرجات ولا تراعى الملكة البحثية لدى الطالب فكثيرا ما نجد طالبا متفوقا فى الاختبارات وله معدلات مرتفعة إلا انه لا يجيد الكتابة البحثية فينتهى به المطاف إلى أن يحول من قِبَل الجامعة إلى وظيفة إدارية وأمثلة هذا متعددة .
- النظام الجديد للاختبارات " الأسئلة الموضوعية " فى بعض الجامعات ، والذى يقوم أكثر ما يقوم على ضع علامة صح أو خطأ أو اختيار الإجابة الصحيحة مما بين القوسين فيصبح الاختبار كله عبارة عن علامات ليس إلا ، وهذا –بلا شك– لا يؤهل كاتبا أو باحثا فالطالب لم يتمرّس على الكتابة المقالية ، والعجيب أن بعض الكليات الشرعية تنبه الأستاذ على ضرورة وضع أسئلة "موضوعية" فى الاختبار .
- ما ترصده بعض الجامعات للإنفاق على البحث العلمى أو الإشراف عليه أو مناقشته ضعيف جدا مما يؤثر سلبا على جودة النتاج العلمى والحكم عليه .

ثانيا عوامل تعود إلى الباحث نفسه :

الباحث هو حجر الزاوية فى البحث العلمى فإن لم يتهيأ بما يمكّنه من البحث على أصول ثابتة فلن يُخرج إلا نتاجا ضعيفا ومن أخطاء الباحثين ما يلى :

- حالة الضعف النسبية الذى يتسم بها جلّ طلبة العلم ، وهذا أمر لا ينكره من له نوع ممارسة عن قرب مع طلاب العلم ، وهى حالة قد تختلف من باحث لآخر لكن الغالب هو الضعف إلا من رحم الله تعالى ، فلا يُعْدَمُ الخير أبدا .
- التسرع فى اختيار الموضوع تفاديا للإجراءات الإدارية فى حالة التأخر عن اخيتار الموضوع يجعل الباحث عجولا فى اختياره فيأخذه عنوانٌ بعينه دون أن يقف على حقيقته فيصطدم بعد ذلك بما لم يحسب له حساب . فضلا عما يعتقده بعض الباحثين من أن الأوائل لم يتركوا شيئا لمن بعدهم وهو معتقد مفعم بالتكاسل وقلة الهمة .
- اهتمام الباحث بالحصول على الدرجة أكثر من اهتمامه بالموضوع ذاته ، فأصبحت الدرجة العلمية أشبه ما يكون بإجراء إدارى للحصول على اللقب .

- قلة الأمانة العلمية لدى بعض الباحثين تجعله حريصا أكثر ما يكون على إتمام البحث بأى شكل كان للحصول على اللقب العلمى المراد .

ثالثا : عوامل تعود إلى الأستاذ المشرف على الرسالة :

الأستاذ هو الموجه ، وهو قبطان سفينة البحث ، ولا يُنْكَرُ دورُه فى البحث ورحم الله أساتذتنا الأجلاء الذين كانوا يبحثون مع الطالب ويقدّرون مسؤولي ة الإشراف بحق فأذكر لمشرفى على رسالة الدكتوراة أنه كلما وقعت عيناه على ما يفيد بحثى فكان يهدينى إياه ، وتوجيهاته على كتابتى كانت إضافات وتعليقات جوهرية ، وهذا ولله الحمد متوفر فى جل الأساتذة المشرفين على الرسائل ولكن للأمانة العلمية نجد البعض لديه الهنات ومنها :

- كثرة مشاغل الأستاذ جعلت منه مشرفا شكليا ولا يكاد يعرف عن البحث إلا ما يزوده به الباحث على فترات متباعدة .
- توزيع الإشراف فى الأقسام غالبا ما يخضع للدور دون مراعاة لميول وقدرات الأستاذ فى هذا الموضوع من غيره .
- إذا ضاق الوقت بالباحث فإن المشرف ذاته قد يتعجل فى إنهاء البحث لئلا يتهم بالتقصير .
- اختيار المشرف للسادة المناقشين كثيرا ما يخضع للمعارف والمجاملات فيرشح المشرف على الرسالة لمناقشتها من اشتهر فى مناقشاته بالتيسير وعدم التدقيق ، وهذا ولا شك له آثاره السلبية على مستقبل البحث العلمى بشكل عام .

رابعا عوامل تعود للجو العلمى السائد فى المجتمع :

الباحث هو نبض مجتمعه وبيئته ، فلا يمكن فصل الباحث عما يحيط به ، والجو العلمى الآن مصاب بحالة من الضعف ، لا يساعد على الابتكار والإبداع فى البحث العلمى والمجتمع كله مشترك فى هذا النقص ، حيث يحظى غير العلماء بتقدير من المجتمع منقطع النظير ، بينما نتائج الأبحاث العلمية حبيسة الجدران وفرحتها لا تتجاوز المعاقل العلمية الأكاديمية ، وهذا

بدوره قد يخلق حالة من الإحباط لدى شباب الباحثين فيحوّل أحدهم وجهته شطر ما يحقق له آماله المادية – وما أكثرها – بسرعة فائقة .

هذا وما ذكرته من سلبيات فى تناول التفسير الموضوعى ، والبحث فيه لا ينفى أبدا قيمته ودوره الرائد فى رصد وجهة نظر القرآن الكريم بعمق تجاه قضية من القضايا التى لها أصل فى كتاب الله ، كما لايُفقد الأمل فى طلاب العلم والذين أُشربوا حب العلم والبحث الجاد وهم الاستثمار الحقيقى فى كل عصر ومصر ، ولا يزعزع الثقة فى علمائنا ومشايخنا الأجلاء فهم ميراث الأمة وما أكثرهم وهم من وهبوا أنفسهم لخدمة العلم والعمل من أجله فجزاهم الله عن طلاب العلم خاصة وعن الأمة عامة خير الجزاء فهم من قيضهم الله تعالى لحفظ كتابه وأناط بهم إخراج درره ولآلئه . وأعتقد أن مؤسساتنا العلمية ما زالت بخير ، وإن كنا نرجو لها المزيد من التقدم والرفعة .

الخاتمة

وبعد هذه التطوافة السريعة بين يدى التفسير الموضوعى فى الرسائل الجامعية يأتى دور الخاتمة – أسأل الله أن يحسنها – وفيها عرض للنتائج والتوصيات .

أولا النتائج :

- التفسير الموضوعى مكملا للتفسير التحليلى ولا يغنى أحدهما عن الآخر ، فهو ليس قسيما له ولا مباينا بل يستقى أحدهما من الآخر ويستفيد كلاهما من صاحبه ورحم الله الإمام ابن كثير حيث جمع فى تفسيره بين التفسير التحليلى والموضوعى أحيانا فأبدع وأجاد فكتب الله له الذيوع والانتشار .
- التفسير الموضوعى لبنة جادة فى تحديد القضايا المعاصرة من وجهة نظر القرآن الكريم ومحاولة إيجاد حلول لها .
- التفسير الموضوعى يبرز وجوها جديدة من إعجاز القرآن الكريم .
- تؤكد الدراسة على أهمية تفسير القرآن بالقرآن وحصر جميع الآيات المتعلقة بموضوع واحد عند تناوله ، فالقرآن الكريم بناء متكامل ، وإن إغفال هذه البنائية أو الإعراض عنها يفوّت على الباحث جوانب عدة ، مع ضرورة الاعتقاد بأن القرآن ليس فيه تكرار كما هو مقرر لدى جمهور العلماء .
- التفسير الموضوعى يلتف حوله جملة كبيرة من الباحثين والباحثات فى الجامعات المتخصصة وما زال ينقصه العديد من عمليات التأطير والتنظير فيراعى توجيه الباحثين قبل الخوض فيه ببضاعة مزجاة .
- من خلال استقراء عناوين رسائل الماجستير والدكتوراة تبين أن موضوعات الرسائل أصبحت سطحية ومهمشة لحد كبير ومعظمها أشبه بمواضيع خطابية أقرب من أن تكون رسائل علمية جادة .
- لا يمكن فصل القرآن عن السنة عند دراسة موضوع بعينه فالسنة مكملة –ولا شك – للقرآن فى أغلب الحالات وإلا خرج الموضوع ضعيفا هزيلا لعدم استيعاب جميع جوانبه ، فتجاهل السنة فى التفسير الموضوعى يؤثر سلبا على قوة الموضوع ووضوح فكرته .

- النص القرآنى يتيمز بكونه يتجاوز حدود الزمان والمكان ولذا عطاؤه مستمر مقررا حقيقة القرآن وأنه لا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه .
- البحث فى التفسير الموضوعى بأنواعه الثلاث أعاد للمفردة القرآنية والسورة القرآنية اعتبارهما ، فأبرز وجوها جديدة لإعجاز اللفظة القرآنية سواء انخرطت فى نظم مع غيرها أم استقلت بذاتها ، وكذا السورة القرآنية فى ضوء الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية .

التوصيات :

- توصى الدراسة بضرورة الاهتمام بالتفسير الموضوعى من حيث بيان منهج واضح للسير عليه من قبل الباحثين .
- توصى الدراسة بضرورة التأنى فى اختيار موضوعات وقضايا جادة يكون المجتمع فى حاجة لتلمّس موقف القرآن منها ، حتى لا يعيش البحث العلمى فى عزلة عن بيئته ومجتمعه الذى يحتضنه .
- ضرورة تبنى فكرة موسوعة كاملة لموضوعات القرآن الكريم تبحث كلها بمنهج واحد ولا حرج أن يضع الأساتذة فى كل قسم عدد من الموضوعات التي يرون أهميتها وضرورة البحث فيها ، ثم يتم عرضها على طلبة الدراسات العليا ، فيظهر أثره فى مستوى البحث العلمى .
- توصى الدراسة أن يستحضر الباحث فى التفسير الموضوعى أنه يتعامل مع كلام رب العالمين الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، فيجعل النص أصلا للموضوع وليس العكس فيؤمن التكلف الممقوت .
- توصى الدراسة ألا ينعزل الباحث عن مجتمعه وعن مشاكله وقضاياه فالباحث نبض بيئته ، وهذا ينتج عنه حالة من المشاركة الوجدانية تساعد على تَلقّي مرئيات القرآن الكريم ، وإشراقاته والتى لا سبيل إلى تلقيها في غياب هذا الشرط النفسي والوجداني .
- ينبغى على من تصدى لموضوع بعينه أن يقرأ القرآن الكريم كله قراءة متأنية ولا يكتفى فقط بالبحث الإلكتروني ، فقد يفوت عليه الكثير ، فمثلا عند موضوع التوازن فى القرآن

يستنطق قوله تعالى :" والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما "[20] ولو أنه اكتفى بالبحث الإلكتروني فقط لم يهتد لدلالة هذا الآية وارتباطها بموضوع التوازن فالحاسب الآلي يبحث عن حروف الكلمة من حيث الحروف فقط .

- إذا أردنا رصد رؤية شاملة لموضوع ما في القرآن الكريم، فينبغى ألا نغض الطرف عن معطيات ترتيب النزول وترتيب المصحف ، فكلاهما له معطياته وإيحاءاته الخاصة فهو لا يخلو من حكمة ، حيث كان الرسول ﷺ يوصي الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- بأن يضعوا الآيات والسور بنسق معين ، حتى اكتمل بهذا الشكل .روى البزار فى مسنده عن عثمان ابن عفان أنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل عليه السور ذوات العدد فكان إذا نزلت عليه آية قال ضعوها في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا[21]

هذا والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، وصل اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

---

[20] الفرقان 67

[21] مسند البزار (البحر الزخار) 2/ 8 تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله الناشر مؤسسة علوم القرآن , مكتبة العلوم والحكم1409هـ

المراجع والمصادر

- الإنسان فى القرآن لعباس محمود العقاد ط دار الكتاب العربى .
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادى ، تحقيق : محمد على النجار ط المكتبة العلمية بيروت بيروت .
- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى الناشر : دار الهداية تحقيق مجموعة من المحققين .
- تدريب الراوى للسيوطى ط مكتبة الرياض الحديثة بالرياض تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف
- التفسير الواضح د محمد محمود حجازى ط دار الجيل بيروت ط4 1968 م .
- التفسير والمفسرون للشيخ محمد حسين الذهبى ، الطبعة الثانية 1396هـ
- الجامع الصحيح للبخارى دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ط3 1407 – 1987 تحقيق : د. مصطفى ديب البغا .
- الجامع الصحيح لمسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ط دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .
- خروج المرأة واختلاطها بالرجال فى ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية رسالة ماجستير بجامعة الإمام بالرياض للباحثة فاطمة بنت عبد الله الخاطر 1428 هـ .
- دراسات تطبيقية على مناهج البحث فى التفسير الموضوعى د. نايل ممدوح أبو زيد ط مطبعة الأزهر بالأردن 2007 م .
- دراسات في التفسير الموضوعي للدكتور زاهر عواض الألمعي مطابع الفرزدق التجارية بالرياض ط أولى 1405هـ
- دراسات من التفسير الموضوعى د سليمان القرعاوى ط دار الميمان للنشر والتوزيع 1430هـ ط ثانية .
- علم التفسير د. عبد المنعم النمر ص 24 ط دار الكتاب المصرى
- الفتوحات الربانية في التفسير الموضوعي للآيات. للدكتور الحسينى أبو فرحة ط الحلبى
- الفهرس الموضوعى لآيات القرآن الكريم محمد عوض العايدى ط مركز الكتاب للنشر ط 2004 م .
- فهرس رسائل الماجستير والدكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض .

- فى ظلال القرآن لسيد قطب ط دار إحياء التراث العربى بيروت ط سابعة 1971م
- القول المبين فى مناهج المفسرين د. عبد الشافى أحمد على الشيخ ط الحسينى بالأحساء 2008م.
- لسان العرب لابن منظور ط دار صادر بيروت .
- محاضرات فى التفسير الموضوعى د. عباس عوض الله عباس ط دار الفكر دمشق 2007 م
- المدخل إلى التفسير الموضوعى د. عبد الستار سعيد ص 29 ط دار الطباعة والنشر الإسلامية – القاهرة .
- مسند البزار (البحر الزخار) تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله الناشر مؤسسة علوم القرآن مكتبة العلوم والحكم1409هـ
- المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى تحقيق سيد كيلانى .ط درا القلم دمشق
- مناهل العرفان للشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني 2/ 4 دار الفكر – بيروت ط1 ، 1996
- موقع مركز الشيخ صالح كامل على شبكة الإنترنت .
- نحو تفسير موضوعى لسور القرآن للشيخ محمد الغزالى ط 7 ط دار الشروق 2005
- النص القرآنى بين فهم العلماء وذوقهم د. مصطفى الجوينى ط منشأة المعارف بالأسكندرية ط 1992 م .
- نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور للبقاعى ط دار الكتب العلمية بيروت 1424 هـ
- الوحدة الموضوعية فى سورة يوسف د / حسن محمد با جودة ط دار الكتب الحديثة 1973 م